Arab Journal of Sciences and Research Publishing
Volume (7), Issue (3): 30 Sep 2021
P: 50 - 56
ISSN: 2518- 5780
المجلة العربية للعلوم ونشـر الأبحـاث
المجلد (7)، العدد (3): 30 سبتمبر 2021 م
ص: 50 - 56

The Names of the Letters for Al- Khalil Bin Ahmad: A Lexical Morphological Study

Sara Hassan Saeed Alzahrani
Umm Al- Qura University || KSA

Abstract: This research aimed at study some of the linguistic lexical rules that were established by the pioneer of language and the Arabic lexicon, Al Khalil bin Ahmed Al- Farahidi, and which Al- Khalil included in his dictionary and referred to it in his exclusive comprehensive genius style.The study deals with the names of letters and the rooting for them in Al Khalil and those who came after him from the linguists and the dictionary Interpretation and others who devoted his knowledge and age to serve the language of the Noble Qur'an,. The study came as an analytical morphological lexical, and it is unique as far as I know regarding the general rules in Al Ain's dictionary of Al Khalil

Keywords: Names of letters- Al- Khalil Bin Ahmad- Exchange- Lexical grammar.

أسماء الحروف عند الخليل بن أحمد: دراسة صرفية معجمية

سارا حسن سعيد الزهراني
جامعة أم القرى || المملكة العربية السعودية

المستخلص: هدف هذا البحث إلى دراسة بعض القواعد المعجمية اللغوية التي أسس لها رائد اللغة والمعجم العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي، والتي ضمَّنها الخليل في معجمه وأشار إليها بأسلوبه الحصري الشامل العبقري، فهي تتناول أسماء الحروف والتأصيل لها عند الخليل ومن جاء بعده من علماء اللغة والمعجم وأهل التفسير وغيرهم ممن نذر علمه وعمره لخدمة لغة القران الكريم، وقد جاءت الدراسة تحليلية صرفية معجمية، وفق المنهج الوصفي للغة، وهي الفريدة من نوعها فيما أعلم فيما يخص القواعد الكلية في معجم العين للخليل.

الكلمات المفتاحية: أسماء الحروف – الخليل بن أحمد – الصرف – القواعد المعجمية.

المقدمة.

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أكمل به النعمة.

أما بعد:

فممن وفقهم الله لعلم العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي لم يُحدِّث تاريخ العربية العلميّ عن شخصية علمية ذات عقلية عبقرية دقيقة التفكير، وبارعة في الاختراع والتأليف، مثل ما حدَّث عنه إمام اللُّغويين، ورائد النحو العربي وأستاذه، صاحب معجم العين الغني عن التعريف والتفصيل، والذي جاء حافلاً بالمعلومات الصوتية والصرفية والنحوية والتأصيلية: أصالة ودخيلاً ومعرباً، واللهجات واللغات، والقواعد بين السماع والقياس، والفروقات اللغوية بين المدن والأمصار والأقطار... إلى جانب ثَروتِه الاستشهادية نثراً وشعراً، حديثاً وقرآناً، أمثالاً

وحِكماً ...ومِن خلال دراستي لهذا المعجم القيّم، استوقفتني كثيراً فكرته العبقرية، ومادته الغنيَّة، وطريقته الحصريّة في بناء المعجم، وما تضمَّنه من قواعد لُغَوية صَوتيَّة وصرفية، ومن تلك القواعد التي استوقفتني: فكرة البحث وموضوعه؛ (أسماء الحروف في الدرس اللغوي العربي) والتي اعتزم لدراستها في إطار الصرف، واللغة، والمعجم. وتكمن أهمية البحث في القواعد الصرفية التي ضمنها الخليل في معجمية، وكان سبب اختياره؛ ورودها متناثرة في ثنايا المعجم فرأيت جمعها ودراستها وتناول إرهاصات العلماء حولها، وكان المنهج المتبع هو المنهج الوصفي التحليلي.

الدراسات السابقة:

- اسماء حروف المعجم بين التهجي والتركيب بحث منشور لدى مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط: جامعة الأزهر- كلية اللغة العربية بأسيوط المؤلف: حسين، أحمد بن محمد المجلد/العدد23- 2004
- الحروف المقطعة في القرآن: دراسة نحوية صرفية بحث منشور لدى مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية المؤلف: الثنيان، نوال بنت سليمان: مج 7، ع 3- 2005
- الحرف بين المفاهيم اللغوية والفاعلية النصية بحث منشور لدى مجلة الممارسات اللغوية بجامعة مولود معمري تيزي وزو- مخبر الممارسات اللغوية المؤلف: بوراس، سليمان: العدد:2- 2014

هيكلة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ثم مبحثين تتلوهما خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات فيما يلي تقسيمها

- المقدمة
- التمهيد
- المبحث الأول: الدراسة المعجمية لأسماء الحروف
- المبحث الثاني: الدراسة الصرفية لأسماء الحروف
- الخاتمة
- ثبت المصادر والمراجع.

التمهيد

لحروف المعُجم أسماءٌ تنطق بها مستقلة عن الكلمات والمفردات الّتي تُكَوِّنُها تِلك الحروف، وهي أعلامٌ عليها، ورَد منها في القرآن الكريم أسماءُ أربعة عشر حرفًا في فواتح السور التي تحتوي على الحروف المقطَّعة التي تُقرَأ بأسمائها لا بأصواتها، وهي: "ألم "في سورة :البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة، و"المص "في سورة الأعراف، و"الر "في سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، و"المر "في سورة الرعد، و"كهيعص "في سورة مريم، و"طه "في سورة طه، و"طسم "في سورتي الشعراء والقصص، و"طس "في سورة النمل، و"يس "في سورة يس، و"ص "في سورة ص، و"حم "في سور غافر وفصِّلت والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف، و"ق "في سورة ق، و"ن "في سورة القلم، و(حم عسق) في سورة الشورى. ووردت الإشارة إليها في التهذيب حيث قال الأزهري: "رُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس فِي الْحُرُوف المُقطعة، مثل: الم، المص، المر، وَغَيرهَا: ثَلَاثَة أَقْوَال:

أَحدهمَا: أَنّ الله تَعَالَى أقسم بِهَذِهِ الْحُرُوف، وَأَنّ هَذَا الْكتاب الَّذِي أنزل على مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم هُوَ الْكتاب الَّذِي عِنْد الله لَا شكّ فِيهِ.

قَالَ هَذَا فِي قَوْله تَعَالَى: {الم} صلى الله عَلَيْهِ وَسلم}

﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ(2) ﴾ (الْبَقَرَة: 1، 2)[1].

وَالْقَوْل الثَّانِي: أَن: الر، حم، ن، اسْم (الرحمان) مقطَّع فِي اللَّفْظ مَوْصُول فِي الْمَعْنى.

وَالْقَوْل الثَّالِث: الم، مَعْنَاهُ: أَنا الله أعلم وَأرى"الأزهري، 2001م).

وَذكر الأزهري أقوال كثيرة في هذه الحروف ثم خَتَم بقوله "وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق: الْمُخْتَار من هَذِه الْأَقَاوِيل مَا رُوي عَن ابْن عَبَّاس، وَهُوَ أَنّ معنى (الم): أَنا الله أعلم، وَأَنّ كل حرف مِنْهَا لَهُ تَفْسِير"(الأزهري، 2001م).

قَالَ: والدّليل على ذَلِك أَنّ الْعَرَب تَنطِق بالحرف الْوَاحِد تدلُّ بِهِ على الْكَلِمَة الَّتِي هُوَ مِنْهَا؛ وأَنشد:

قُلت لَهَا قِفي فَقَالَت ق

فَنَطَقَ بقاف فَقَط، يُرِيد: قَالَت أَقف.

وَأنْشد: أَيْضا:

نادَيتهم أَن أَلْجِمُوا ألاتا

قالُوا جَمِيعًا كلّهم أَلاَفَا

قَالَ: تَفْسِيره: نادوهم أَن ألجموا، ألاَ تَرْكَبُونَ؟ قَالُوا جَمِيعًا: ألاَ فارْكَبُوا.

فَإِنَّمَا نطق ب (تا) و(فا)، كَمَا نَطق الأول ب (قَاف).

وجاء القول في أسمائها وأصواتها وكيفيّة الهجاء بهذه الحروف وذلك عندَ اللُّغويين، وأهل اللَّغة، ومنه ما جاء في كتاب سيبويه حيثُ نَقل لنا قول الخليل في ذلك: "قال الخليل يوماً وسأل أصحابه: كيف تقولون إذا أردتم أن تَلفِظُوا بالكاف التي في لَك والكاف التي في مالك، والباء التي في ضرب؟ فقيل له: نقول: باء الكاف. فقال: إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف. وقال: أقول كه وبه. فقلنا: لِم أُلحقت الهاء، فقال: رأيتهم قالوا: عَه فألحَقوا هاءاً حتى صَيَّروها يستطاع الكلام بها، لأنَّه لا يلفظ بحرف. فإن وصلت قلت: ك وب فاعلم يا فتى، كما قالوا: ع يا فتى. فهذه طريقة كُلِّ حرفٍ كان متحَركاً، وقد يجوز أن يكون الألف هنا بمنزلة الهاء، لقربها منها وشبهها بها، فتقول: با وكا، كما تقول: أنا، كما قال: كيف تلفظون بالحرف الساكن نحو ياء غلامي وباء اضرب ودال قد؟ فأجابوا بنحوٍ مما أجابوا في المرّة الأولى فقال: أقول إبْ وإيْ وإذْ، فألحق ألفاً موصولة. قال: كذاك أراهم صَنَعُوا بالساكن، ألا تراهم قالوا: ابنٌ واسمٌ حيث أسكنوا الباء والسين، وأنت لا تستطيع أن تُكلِّم بساكنٍ في أول اسم كما لا تصل إلى اللفظ بهذه السواكن، فألحقت ألفاً حتى وصلت اللفظ بها، فكذلك تُلحِق هذه الألفات حتى تصل إلى اللفظ بها كما ألحقت المسكَّن الأول في الاسم" (سيبويه، 1975م).

وقد جاءت أسماء الحروف ضمن الكُليَّات التي وَردت في كتاب العين، والّتي نَحن بِصدد دراستها، وهي:

أولا: الحاء حرفُ هجاءٍ مقصور موقوف فإذا جعلته اسماً مددته تقول هذه حاءٌ مكتوبة ومَدَّتها ياءان وكلُّ حرفٍ على خِلْقَتِها من حروف المعجم فألفها إذا مُدَّتْ صارت في التصريف ياءين وتصغيرها حُيَيَّة وإنّما يجوز تصغيرها إذا كانت صغيرة في الخَطّ أو خفيّة وإلاّ فلا.. (الخليل، 1980م)

ثانيا: قال في وضع آخر: وَجَدت كلَّ ياءٍ وأَلفٍ في الهِجاء لا يُعْتمَدُ على شيءٍ بَعْدَها يَرْجِعُ في التَّصريف إلى الياء نحو ألف يا وبا وطا وظا ونحو ذلك (الخليل، 1980م).

من خلال هاتين القاعدتين يتضح أنّ الخليل يتحدث عن حروف المُعجم أو حُروف الهجاء، والتسمية بها، وحُكمها ما قبل التَسمية، وتَصريفها.

(1) سورة البقرة، الآيتان: 1 – 2.

المبحث الأول: الدراسة المعجمية لأسماء الحروف

فهي الأحرف والأصوات التي تتكون مِنها الكلمة وتكون تلك التراكيب والعِبارات المختلفة، وهناك فرق بين اعتبارها أسماء واعتبارها حروفاً وأصواتاً يُنطق بها! فيطلق عليها حروف عند النطق بها مقصورة موقوفة ساكنة كما ورد في الكليَّةِ الأولى، وتأتي كأنّها أصوات مُستَقلّة، وقد أشار إلى تفصيل هذا القول تلميذ الخليل وصاحب الكتاب فقال: "واعلم أن هذه الحروف إذا تُهجيت مقصورةٌ؛ لأنها ليست بأسماء وإنمَّا جاءت في الَّتهجيَّ على الوقف" (سيبويه، 1975م). فهو هنا يؤكد لنا ما أشار اليه الخليل في القاعدة في بيانه عن حروف المعجم وهيئتها عند التهجّي بها، وقال فِي سِياق كلامِه عَنها: " وإذا أَرَدت أن تَلفِظ بحروف المعجم قَصَرت وأسكنت، لأنك لَستَ تُريد أَن تَجعلها أسماء، ولكنَّك أردت أنْ تُقطِّع حروف الاسم، فجاءت كأنها أصواتٌ يصوَّت بها، إلا أَّنك تقف عندها لأنها بمنزلة عه.... (سيبويه، 1975م)

ثم قال مُشيراً إلى قول الخليل في حال هجائها: "واعلم أنَّ الخليل كان يقول: إذا تهجَّيت فالحروف حالها كحالها في المعجم والمقَّطع" أي أنَّها أصوات مقطَّعة مقصورة موقوف عليها.

أمّا في حال تسميتها فتختلف عنها في هِجَائها" (سيبويه، 1975م).

وقد ورد عند أهل اللغة بيان هذه الحروف، فهذا سيبويه يقول فيها: " وَأما البا والتا والثا واليا والحا والخا والرا والطا والظا والفا فَإِذا صرن أَسمَاء أُمدِدْنَ كَمَا مُدَّت لاَ إِلاَّ أَنَّهُنَّ إِذا كُنَّ أَسمَاء فهن يجرين مجْرى رجل وَنَحْوه ويكُنَّ نكرَة بِغَيْر الْألف وَاللَّام ودخولُ الْألف وَاللَّام فِيهِنَّ يدُلُّك على أنهنّ نكرَة إِذا لم يكن فيهنَّ ألفٌ وَلَام فأُجْرِيَتْ هَذِه الحروفُ مَجْرَى ابْن مَخَاض وَابْن لَبُون وأجريت الْحُرُوف الأول مُجْرَى سامٍ أَبْرَصَ وأُمِّ حُبَيْنٍ وَنَحْوهمَا أَلا ترى أَن الْألف وَاللَّام لَا يدخلَانِ فِيهِنَّ" (سيبويه، 1975م).

ويُطلق عليها حروف التهجّي وجاء في معناها: "التهجّي: والهجاء تعديد الْحُرُوف بأسمائها والألفاظ الَّتِي يُتَهجَّى بهَا أسماء مسمياتها الْحُرُوف المبسوطة أَي المفردة البسيطة الَّتِي مِنْهَا ركبت الْكَلم (القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، 2000م).

كما ورد ذكرها عند أهل التفسير أيضا منهم شهاب الدين الألوسي _رحمه الله_1270هـ، فذكر في بيانها وبيان الأسماء التي على حرفين: " لم هي وسائر الألفاظ التي يتهجى بها «كبا تا ثا» أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي ركبت منها الكلمة لصدق حد الاسم المتفق عليه واعتوار خواصه المجمع عليها لى كل منها" (الألوسي، 1415هـ).

وجاء في حكمها عند الأزهري حيث قال: " وَأجْمع النحويون أَنّ حُرُوف التهجّي، وَهِي الْألف وَالْبَاء وَالتَّاء والثاء، وَسَائِر مَا فِي الْقُرْآن مِنْهَا، أَنَّهَا مبنيَّة على الْوَقْف وأنّها لَا تُعرب" (الأزهري، 2001م).

أما تَسمِيتها: فهناك فرق عند اعتبارها أسماء مُستقِلة وعند هجائها، كما أشار الخليل في القاعدة بقوله: " فإذا جعلته اسماً مددته تقول هذه حاءٌ مكتوبة ومَدَّتها ياءان وكلُّ حرفٍ على خِلْقَتِها من حروف المعجم "فهي تأتي مختومة بألف وهمزة وتكون على نحو ما ذكر الخليل وأشار وكل حرف على خلقتها؛ أي كل حرف يختم بألف وهمزة عند التسمية به وتلك الحروف هي: باء، تاء، ثاء، حاء، خاء، فاء، هاء. وورد القول في تسميتها كذلك عند سيبويه: " واعلم أنك إذا جعلت حرفاً من حروف المعجم نحو: البا والتا وأخواتهما اسماً للحرف أو للكلمة أو لغير ذلك جرى مجرى لا إذا سميت بها، تقول: هذا باءٌ كما تقول: هذا لاءٌ فاعلم" (سيبويه، 1975م). ويذكر لنا ابن سيده في الفرق بين تسميتها وحكمها، أصواتاً كانت أو حروفُ هِجاء فقال: " وَإِنَّمَا وُقِفَت هَذِه الْحُرُوف إِذا قطَّعتها على هَذَا النَّحْو لِأَنَّهَا تشبه الأصواتَ ولأَنَّك لم تحدِّث عَنْهَا وَلم تحدِّث بهَا وَلَا جعلتَ لَهَا حَالَة تستحقُّ الإعرابَ بهَا كَمَا فعلنَا فِي الْعدَد، وَإِن تُهجَّيْتَ اسْما فإنَّك تُقطِّع حُرُوفه وتبنيها على الْوَقْف كَقَوْلِك إِذا تهجَّيت عَمْرا عينْ ميمْ راءْ وَإِن كَانَ شيءٌ من هَذِه

الْحُرُوف بعد همزةٍ جازَ أَن تُلقِيَ حَرَكَة الْهمزَة عَلَيْهِ وتحذفها كَقَوْلِك فِي هِجاء عامِرٍ عَيْنْ أَلِفْ مِيم راءْ وَيجوز أَن تَقول عينْ ألفْ مِيم راءْ فتحذف الْهمزَة وتحرِّك النُّون" (ابن سيده، 1996).

وقد تطرَّق ابن جني لألف هذه الحروف، وكيف خُتِمت بالهمزة !، فقال مُشيراً إلى زيادة العرب واو في لو عند إعرابها: " زدت على الألف من با تا ثا ألفاً أُخرى عِوضاً لمّا رأيت العرب فعلت في "لو" لما أعربتها، فصار التقدير "با ا" "تا ا" "طا ا" "ها ا" فلما التقت ألفان ساكنتان لم يكن من حذف إحداهما أو حركتها بد فلم يَسِغ حذف إحداهما لِئَلاّ تعود إلى القصر الذي منه هَرَبَت، فلم يَبقَ إلا أن تُحرّك إحداهما، فلما وجب التحريك لالتقاء الساكنين كانت الألف الثانية بذلك أحرى؛ لأَنَّكَ عندها ارتدعت إذ كنت إليها تناهيت، فلما حَرَّكتَ الثانية قَلبتَها همزة على حدِّ ما بيناه في حرف الهمزة من إبدال الهمزة من الألف" (ابن جني، 2000م) ابن وهذا معنى ما ذكره الخليل عن تقدير مدة الألف حين قال: " فألفها إذا مُدَّتْ صارت في التصريف ياءين أي حرفان ".فرأى ابن جني أنّه لابُدّ من حذف أحد هذه الألفين أو تحريكِه؛ولكن لو حُذِفَت الألف سيعود الحرف على حال الهجاء والقصر، فكان تحريك الألف الثانية وقلبُها همزة أولَى:

"فعلى هذا قالوا: خَطَطتُ باءً حسنةً، وكَتبتُ حاءً جيدةً، وأَراكَ تَكتُب طَاءً صحيحة، وما هذه الراء الكبيرة؟". (ابن جني، 2000م)

المبحث الثاني: الدراسة الصرفية لأسماء الحروف

ذلك في قول الخليل: " فألفها إذا مُدَّتْ صارت في التصريف ياءين وتصغيرها حُيَيَّة وإنّما يجوز تصغيرها إذا كانت صغيرة في الخَطّ أو خفيّة وإلاّ فلا ".

بعد ما بين لنا الخليل في هذه القاعدة أَحكام الحروف في حال نُطقِها، انتَقل بِنا إلى أَحكام تصريفها، فهو يرى أن ألفها مُنقلبة عن ياء استناداً إلى ما سُمع عنها، ثم عَرَّج بنا دلالياً مُبَرِّراً حالَ تصغِيرها، فأشار أنَّها لا تُصغَّر إلاّ إذا كانت صغيرة في استخدامها وفي كتابتها، أو شبه منطوقة، فعندما يأتي الكلام عنها، وبيان الحديث عن حالها يكون النُطق بتصغيرها فنقول حُيَيَّة.

وتُقلَب ألف الأسماء فقط، أما ألف الحروف فإنَّها لا يدخلها التصريف ولا تعتريها أحكام الأسماء من تصريف وتغيير، وقد تطرَّق لها ابن جني وأستاذه أبي علي، فقد نقل لنا قول أبو علي بعد ما سأله عن ألف هذه الحروف عند هجائها! ولِم الحُكم عليها بِأَنَّها غير منقلبة؟ فقال: " لما نُقِلت إلى الإسمية دخلها الحكم الذي يدخل الأسماء من الانقلابِ والتصرُّف.." ثم ذكر في سِياق ذلك مؤكِّدا ما ذَهب إِليه أُستاذه " ويؤكده عندك أَنَّه لا يجوز وزن "با" "تا" "ثا" "حا" "خا" ونحوها ما دامت مقصورةً متهجّاةً، فإذا قلت: هذه باءٌ حسنة، ونظرت إلى هاءٍ مشقوقة، جاز أن تمثِّل ذلك، فتقول: وزنه "فَعَل" كما تقول في "داء" و"ماء" و"شاء" إنه "فعل" (ابن جني2000م) أي أنّها صارت في حكم الأسماء من تصريفٍ وإعرابٍ وبناءٍ بخلافِ لو كانت للهجاءِ فقط.

وبإزاء تصريف هذه الأسماء يرى الخليل كما ذكرت آنفاً أنَّ ألفُها مُنقَلِبةً عن ياء! وهذا ما جاء في الكليَّة الثانية التي تفرَّد فيها بذكر أَصل هذه الألف، وأشار إلى تصريفها وأصلها كما يراه!! فهو يرى أن الفها ترجِع في التصريف إلى الياء أي أن أصلُ الهمزة والألف ياءَين فقلبت ألفين ساكنتين! فلما وجب التحريك لالتقاء الساكنين كانت الألف الثانية بذلك أحرى وقُلِبت همزة، فهنا اجتمع إِعلالان إعلال العين واللام، وقد تطرّق لهذا النوع من الإعلال ابن جني في سر الصناعة، الذي يرى أنه يُحمل على مثال كثير من نوعه من إِعلال العين واللام، ومثَّل لنا بنحو ممَّا قال: "ماءٌ" وألفه منقلبة عن واو، وهمزته منقلبة عن هاء لقولهم: أمواه، ومُوَيْه، وماهَت الركيّة تموه، وقولهم مَوّهتُ عليه الأمر أي: حسَّنتَهُ له فكأنّي جَعلتُ له عليه طلاوة وماء ليَقبَلَهُ سَامعَهُ". فهنا اعتلت العين واللام.

وذكر أيضاً: "مِنها "شاءٌ" في قول من قَال "شُوَيْهة" وتَشَوَّهت شاةً إذا صدَّتها، حكى ذلك أبو زيد، وحكى أيضًا "شِيَهٌ" و"أشاوِهُ"، فـ "شاء" على هذا مما عينه واو، ولامه هاء، وهو نظير "ماء" سواء". ثم أشار ومن قال "شَوِيَ" فهو من باب "طَوَيتُ" وَ"لَوَيتُ"... وأورد لنا كذلك في إعلال العين واللام: " ما حكاه سيبويه من قول بعضهم "جا يجي"، فهذا أبدل الياء التي هي عين الفعل ألفاً، وحذف الهمزة تخفيفًا، فأعلَّ العين واللام جميعًا"، وغيرها مما جاء على مثالها من إعلال العين واللام الكثير... أما اعتبار ألف هذه الحروف مُنقَلِبة عن ياء فقد تعرض لها ابن جني نَقْلاً عن أستاذه الذي يرى أنَّها مُنقَلبةٌ عن واو وأنَّها من باب طَوَيتُ وَحَوَيتُ!! (ابن جني، 2000م)، ثم يُسرِد لنا ابن جني رأيه مُتَّفِقاً مع ما ذهب إليه أبو علي وهما إذ يَحكُمان بذلك استناداً إلى القياس! بخلاف ما ذَهَب إليه الخليل استنادا لما سَمِعه! وقد ورد قول ابن جني في ذلك مُعتَرِفاً بحقيقة ما سُمع عنها في أنّها منقلبة عن ياء فقال: "فقد صار إذن تركيب "طاء" و"حاء" ونحوهما بعد التسمية من "ط وي" ومن "ح وي" وصارا كأنَّهما من باب "طويت" و"حويت" وإن لم يَكونا في الحقيقة منه، ولكنَّهما قد لَحِقَا بِحُكمِه، وَجريا في القضية مَجراه..."، ثم أخذ يُفصِّل القولَ في تصريف هذه الحروف بالواو بقوله: " فلو اشتققت على هذا من هذه الحروف بعد التسمية فعلاً على "فَعَلْت" لقُلت من الباء "بَوَيْتُ"، ومن التاء "تَوَيْتث"، ومن الثاء "ثويت"، ومن الحاء "حويت"، ومن الخاء "خويت" ومن الراء "رويت"، ومن الطاء "طويت"، ومن الظاء "ظويت"، ومن الفاء "فويت"، ومن الهاء "هويت"، ومن الياء "يويت" كما تقول في "فَعَّلت" من "طَوَيت" و"حَوَيت": "طَوّيت" و"حَوّيت".

ثم عَمِد بعدَ ذلك إلى بَيان المسموع بقوله: "هذا هو القياس الذي تقضيه حقيقة النظر، وأما المسموع المحكي عنهم فإن يقولوا "بيَّيت، وتيّيت، وثيَّيت، وحيَّيت، وخيَّيت، وطييت، وظييت، وبييت ياء حسنة" وكذلك بقيَّة أخواتها، فظاهر هذا القول يَدُلُّ على أنّهم اعتقدوا أنّ الألف في نحو: باء، وتاء، وحاء، وخاء بدلاً من ياء، وجعَلوا الكلمة من باب "حييت" و"عييت" ونحوهما مما عينه ولامه ياءان" (ابن جني، 2000م).

وابن جني يرى اعتماد أبي علي على ما قِيس في هذه القاعدة استناداً إلى الكثرة، ويرى اعتماد البقيَّة على السَمَاع؛ حَملاً على سماعهم الإمالة في ألفات هذه الحروف قبل التسمية وبعدها، فقال في سياق ذلك: "ألا تراك تقول إذا تهجيت: با تا ثاحا خا را طا ظا ها يا، وقالوا بعد التسمية والنقل: باء، وتاء، وثاء، وحاء، وطاء، وظاء، فلما رأوا الإمالة شائعة في هذه الألفات قبل النقل وبعده حَكَمُوا لذلك بأنّ الألفات فيهن منقلبات عن ياءات، وأنّها قد لحقت في الحكم بالألفات المنقلبات من الياءات، فلذلك قالوا: حييت حاء، وطييت طاء، ونحو ذلك. وأنا أذكر وجه الإمالة في هذه الحروف، وأدُلُّ على صحة القياس الذي ذهب إليه أبو علي، كما ذكر لذلك نظائر ليدل على قوَّة ما ذهب إليه في أنّ إمالتهم الحروف بعد إعرابها إتّباعا لأصلِها ومُحافَظَةً عليه " (ابن جني، 2000م).

من خلال الخوض في هاتين القاعدتين واستعراض ما ذهب إليه ابن جني وشيخه في أسماء الحروف من حيث جعلَها أسماء وإعرابها وتصريفها قياساً على تصرُّف باقي الأسماء؛ حيث يرى أنَّ إعلال العين واللام فيها على ما قِيس في اللغة، وهو أنَّ ألف هذه الحروف مُنقلِبةٌ عن واو وأنَّها من باب طَوَيْتُ وحَوَيْتُ، ولا خلاف لما ذَهب إليه الخليل حيث جعل تصريفها على ما ورد في المسموع وهو أنها منقلبةٌ عن ياء، فهُناك فرق بين التصرُّف الأصلي والتصرُّف العارض! وهِجاء الحروف من باب (جعلِها أسماء) هجاء الحروف الإسميّ! هو تَصرُّفٌ عارِض بالتسمية، فلو كان مردَّ الأمر إلى القياس كان ذلك، ولكن مادام السماع موجود فالسماع موقوف حكمي، ثمّ يبدو أنَّ أبَا علي زاوج بين هذا وذاك وحَمَل الرأي على هذا حمْلاً توفِيقِياً بين السماع والقياس على المتصرَّف تصرُّفا أصلِياً (من باب حَوَيْتُ وطَوَيْتُ)، والحكم للطارئ في القياس فيما كان متصرِّفا تصرُّفاً أصليًّا، أما فيما جاء من تصريف هذه الحروف فلا إضافة لما ذهب إليه الخليل فقد حكم بعد استقراء وبيان.

الخاتمة

1. أسلوب الخليل في التأصيل والجزم لبعض الأحكام دليل أسبقيته وبراعته لعلوم اللغة وقواعد البناء المعجمي واللغوي.
2. يقع التصريف في الحروف على ألف الأسماء فقط، أما ألف الحروف فإنَّها لا يدخلها التصريف ولا تعترِيها أحكام الأسماء من تصريف وتغيير.
3. رغم عدم موافقة المقيس للمسموع في كثير من الأحكام اللغوية والصرفية إلا أننا نجد أحكام الخليل المسموعة عن العرب موافقة للأحكام المعيارية التي وردت عند علماء اللغة والصرف.
4. أوصي الباحثين في ميدان البحث اللغوي بدراسة القواعد المعجمية والصرفية واللغوية المتناثرة في ثنايا معجم العين، والتي تعتبر نقطة انطلاقة لكثير من الدروس اللغوية عند علماء اللغة وروادها من بعده.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن جني- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سرُّ صِناعة الأعراب- تحقيق: مصطفى السقا وجماعته، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م.
- الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد الهروي، (المتوفى: 370هـ) تهذيب اللغة – تحقيق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة: الأولى، 2001م
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ)- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- تحقيق :علي عبد الباري عطية :دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى، 1415 هـ
- بن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (المتوفى: 458هـ) المخصص- تحقيق خليل إبراهيم جفال: دار إحياء التراث العربي- بيروت الطبعة: الأولى، 1417هـ 1996م
- سيبويه، أبو بشر، عثمان بن قنبر (ت: 180هـ) الكتاب- تحقيق: عبد السلام محمد هارون 1975 م، القاهرة.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 175 هـ). تحقيق: د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، 1980م- معجم العين – دار الرشيد بغداد.
- نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد (المتوفى: ق 12هـ)- دستور العلماء- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرَّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية- لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ- 2000م